آيات وغايات

«بالتي هي أحسن»

{ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيلهُ وهو أعلم بالمهتدين}

النحل «125»

لعل ضرورة (القراءة) الواعية وأهمية (التقوى) الورعة تحتاجان إلى دعامة تسندهما لتكوين نسق إسلامي لمنظومة العلاقات و"خالق الناس بخلق حسن" انطلاقاً من القواعد الثلاث ندرك أن الله (أحسن كل شيء خَلَقَه) (السجدة) ٧٥:وهو الذي خلق الإنسان في (أحسن تقويم).

ولما نزل القرآن في رمضان كان إعلاناً إلهياً من (أحسن الخالقين) المؤمنون١٤: بأن هذا الدين هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وصبغة الله التي لوّنهم وكوّنهم بها (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) البقرة .١٣٨: فقال لنا أمرا: (اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) الزمر.٥٥:

والقرآن بطبيعته ومنهجيته رصيد مستمر متدفق في معرفيته وأحكامه وثقافته وسلوكه لأنه (أحسن الحديث) الزمر .٣:بتجدده وعمقه الواقعي التاريخي بصفته (أحسن القصص) يوسف.٣:

ولذلك فهذا القرآن لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه، ولا يبلى بالترداد والتكرار، وهذا ما نلمسه بقوة أثناء تكرار ختم القرآن في رمضان لتعزيز الحالة التقوائية في الوجدان.

ولما مكان أسلوب التعامل بين الناس ينطلق من منهجية (التكامل) مع الآخرين، فإن المسلم التقي يدرك معنى ومضمون قول الحق جل وعلا: (إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) الكهف .٧:ليستيقن المسلم والمسلمة أن بقاءهما في قاعة الامتحان –الأرض– له أجل محدود وعمر ممدود لا يعرفان نهايته ليكونا من السابقين المبادرين المسرعين إلى الخيرات ..وهذا ما يحدد قيمة (السلوك التعاملي) للمرء المسلم، وللمرأة المسلمة، كونه سلوكاً واعياً بمسئوليته، متفاعلاً مع محيطه، متفائلاً بمستقبله في الدنيا والآخرة، لأنه يحرص أشد الحرص على (الأحسن) في كل شيء.

الأحسن في الإنتاج القولي علماً، أو دعوة، أو تثقيفاً، أو فناً، فقد قال الله في كتابه الكريم: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) الإسراء.٥٣:

وقال سبحانه: (وقولوا للناس حُسْنا) البقرة .٨٣:ليغدو الخير (الأحسن) هو (الخير) كله لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) رواه البخاري ومسلم.

● الأحسن في الاستماع إلى الآخر، لأن الاستماع خطوة نحو التواصل والتحاور المنطلق من الاقتناع ثم الاعتناق والاتباع، قال تعالى: (فبرش عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) ازمر .١٨:لأن الذين (هداهم الله) هم أولوا العقول الذين يميزون أثناء استماعهم بين الغث الرث أو السمين الثمين.

● الأحسن في الدعوة والحوار والنقاش والجدال، قال سبحانه: (ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل.١٢٥:

إنها دعوة إلى الحكمة العاقلة التي يجب تعزيزها بالموعظة الحسنة والنصح الرقيق الرفيق فإن لم تنفع فليكن (الجدال) مدخلاً للإقناع الهادئ الهادف، دونما إصدار للأحكام لأن الله وحده أعلم بالضالين والمهتدين، لكي لا تنزلق إلى تنفير الذي وعظته، أو تكفير الذي جادلته..

● حتى مع المخالفين –في العقيدة الدينية– من أهل الكتاب يجب أن يكون الأحسن هو القسطاس المستقيم الذي يضبط العلاقة التحاورية معهم، لأن في أهل الكتاب قوم يريدون معرفة الحق .. حتى مع القسيسين والرهبان كما جاء في القرآن، قال الله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا، وأنزل إليكم، وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) الكعنبوت.٤٦:

● وللعلاقات اليومية نصيب وافر واف لتكريس (الأحسن) قولاً وعملاً واستماعاً في أدق التفاصيل، وأرق المشاعر، فالسلام/ التحية عادة – بل هي عبادة – يومية وثمينة، لكن لابد من إضفاء سمة (الحسْن) عليها: (إذا حييتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو ردوها) النساء٨٦:، وإفشاء السلام هو الدرجة الأولى في معراج المحبة، وفي الحديث: (ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟! أفشوا السلام بينكم) رواه مسلم.

● لكن حينما تنهار العلاقات إلى دركات العداوة والخصام يجب السمو والعلو إلى الأفق الحضاري السامي اللائق بشخصية المسلم الذي (يملك نفسه عند الغضب) فلا يتفوّه ببذاءة، ولا يتصرف برداءة حتى لو سبّه أحد أو شتمه فليضبط أعصابه، قال الحكيم العليم: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن) فصلت.٣٤:

وهذه درجة سامقة سامية (ما يُلقّاها إلا الذين صبروا وما يُلقّاها إلا ذو حظ عظيم).

ولذلك كان صيام رمضان تمريناً عملياً لتعميق هذه السلوكيات العظمى.

● ولعل سائل يسأل: ماهو ثواب الذي يلتزم بمنهجية "التعامل بالتي هي أحسن"؟! والجواب هو: القرآن إذ يحدد الثواب الأعظم بقبول الأعمال (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ماعملوا) الأحقاف .١٦:لأن القاعدة القرآنية تقول: (إنما يتقبل الله من المتقين) المائدة٢٧:، ويكون الثواب جزيلاً حينما يكفر الله (الأسوأ) ويجزي (بالأحسن) حيث يقول: (ليكفر الله عنهم أسوأ ماعملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) الزمر.٣٥:

بل يغدو الثواب الرباني جليلاً وجميلاً وجزيلاً حينما تكون الزيادة لأهل الفضائل: ليزيدهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله) النور.٣٨:

وهذه الكرامة لمن استرشدوا بقوله: (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) النساء.١٢٥:

إننا لو تمسكنا بتلك القيم القرآنية النبيلة، وتلك الشيم النبوية المحمدية الأصيلة، وأدركنا (الغايات) الحضارية الإنسانية المثلى لحافظنا على مبادئ الائتلاف والتعاون بدلاً عما نعانيه من الاختلاف والتهاون، ولصححنا مسيرتنا بالتناصح والتناصر قبل التباغض والتباعد والتنافر المؤدي إلى التنافس والتناحر.

هذه هي مثاليات ديننا: القول الأحسن، والعمل الأصلح (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت.٣٣:

وصدق الله القائل: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون) النحل.٩٦:

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

علي بن عبدالله الضمبري

مدرس بكلية التربية – جامعة عدن..

الثورة

رمضانيات

إشراف / وليد المتيرعي

ملحق يومي يصدر عن صحيفة «الثورة» خلال شهر رمضان المبارك

اَللّهُمَّ لا تَخْذُلني فيه لِتَعَرُّض مَعصِيَتِكَ ، وَ لاتَضربني بِسياط نَقمَتِكَ ، وَ زَحْزِحني فيه من موُجِبات سَخَطِكَ بِمَنِّكَ وَ اَياديكَ يا مُنتَهى رَغْبَةِ الرّاغِبينَ .

السبت 6 رمضان 1432هـ 6 أغسطس 2011م العدد (17069)

رمضان فرصة ثمينة لتنظيم الحياة

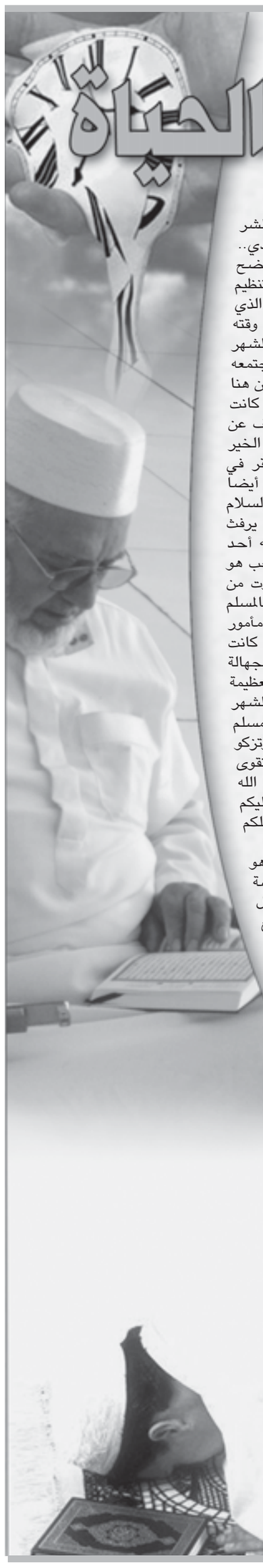

تحقيق/ حسن شرف الدين

يعيش الإنسان خلال العام وسط الفوضى واللامبالاة إلى جانب الرتابة والروتين اليومي.. ولا قيمة للحياة بدون تنظيم وإدارة للوقت.. فرمضان فرصة ثمينة لتنظيم الحياة وتخليصها من الرتابة والجمود والبعد عن كل معاني الفوضى.

«رمضانيات الثورة» تناول موضوع تنظيم الحياة مع عدد من الأشخاص والمختصين والمشائخ في الدين.. فكانت الحصيلة التالية:

الأخ مجاهد علي الزبيري المطري يقول: حياتي في رمضان تختلف تمام عما قبل، يأتي رمضان وأبتعد عن الأجواء المزعجة واختلي بنفسي لقراءة القرآن.. فأنا أعتبره فرصه للتقرب من الله سبحانه وتعالى أكثر.. كما أقوم خلال رمضان بتنظيم وقتي وابتعد عن العشوائية فكل شيء في رمضان أقوم بترتيبه.

ويقول المطري: خلال شهر رمضان يبتعد الإنسان عن الجمود ويبدأ حياة عملية بقراءة القرآن والارتباط بالجامع وزيارة الاصدقاء والأرحام.

أكثر مما كان

أما الأخ زيد العامري فيقول: يأتي رمضان لينظم وقتي أكثر مما كان عليه ويفرض على الشخص تنظيم وقته والتخلص من الرتابة والروتين اليومي.. ويكفي الإنسان إلتزاما في رمضان الحفاظ على الصلوات الخمس في أوقاتها وقراءة القرآن وحضور الحلقات العلمية والجلوس مع مشائخ العلم.. فرمضان يعتبر فرصة للتزود بالعلم والمعرفة.

وأضاف العامري: نتمنى أن يتخلص الشعب اليمني من الأزمة الراهنة خلال هذا الشهر الفضيل.. فقد أثرت الأزمة على وضع الشعب اليمني اقتصاديا وأمنيا.

فرصة سنوية

الأستاذ طه أحمد سنان – مستشار شخصي ومدرب دولي في التنمية البشرية مؤسس مركز «بصمتي» للتدريب والاستشارات يقول: رمضان فرصة سنوية منحنا إياها أرحم الراحمين لتنظيم وتنظيف نفوسنا وحياتنا من كل شيء سلبي ومن الرتابة التي نمر عليها طول العام، لكن البعض يعتبر رمضان مناسبة للنوم والصيام فقط بينما العكس صحيح، مع أن أحلى الأيام والليالي تكون في رمضان لأن الإنسان يحصل فيه على أجرين أجر دنيوي وأجر أخروي مضاعف، ويستطيع الإنسان خلال رمضان أن يضبط سلوكياته وأن يُحسن من علاقاته بربه وبالناس.

ويضيف سنان: رمضان يعتبر محطة حساب وإعادة هيكلة، ولو تلاحظ أن الزكاة تخرج في رمضان كمحصود ومحصول عام مضى، ليبدأ بعام جديد يسدد ما عليه سابقا ويخطط للمستقبل، فرمضان هو خير الأشهر وأكرمها وأفضلها.

توزيع الوقت

ويقول: على الإنسان توزيع وقته في رمضان ما بين العمل والعبادة والعلاقة الطيبة مع الآخرين، فإذا استطاع الإنسان أن يضبط نفسه خلال شهر رمضان ما بين العمل والعبادة والعلاقة الاجتماعية سينعكس ذلك على سلوكه حتى تصبح عادة حسنة لديه.. والذكي الذي يكبر الرصيدين رصيد الدنيا ورصيد الآخرة.. على أن يكون رصيد الدنيا رصيداً إيجابياً وليس سلبيا.. ففي الأيام العادية الإنسان تعود طول اليوم على أن كل شيء مباح.. إن كانت سلوكياته أو الأكل مباحة في الأيام العادية.. وإذا استطاع الإنسان خلال شهر أن يسلم الآخرين أذيته سيصبح سلوكا في الشخص نفسه يمشي عليه طوال العام إن صدق النية.

أجمل المواسم

الشيخ علي الشريف – إمام وخطيب جامع السلام بميدرية عبس محافظة حجة، محاضر بكلية التربية بعبس قسم القرآن وعلومه – يقول: إن الله جل وعلا جعل لعباده مواسم وفرصا حتى يستغلوها ليعود نفعها وخيرها على البلاد والعباد، ومن أعظم ما جعل الله من مواسم شهر رمضان فهو فرصة ومنّة عظيمة للبشرية جمعاء لمن أراد أن يستغل ذلك في حياته الدنيوية وما وراء ذلك من جزاء في الآخرة.

ويضيف الشيخ الشريف: شهر رمضان هو فرصة ثمينة لتنظيم حياة المسلم والخروج بها من الحياة الفوضوية واللاتنظيمية، وذلك منذ أن يهل هلال الشهر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وسُلسِلتِ الشياطين ومردة الجن وينادي مناد من السماء يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر» كما رواه الإمام الترمدي.. فمن هذا المنطلق ومن هذا النداء تتضح الفرصة العظيمة لحاجة المسلم لتنظيم حياته فباغي الخير ومريده هو الذي يسعى لتنظيم حياته وعدم إضاعة وقته والسعي الجاد في استغلال هذا الشهر في خدمة وصلاة قلبه وجوارحه ومجتمعه ووطنه.. و»يا باغي الشر أقصر» من هنا تتضح الفرصة العظيمة لكل من كانت الفوضى هي دأبه وحياته بأن يكف عن ذلك فيقبل على الرحمات ونسمات الخير فتنتظم حياته وتزكو نفسه ويستقر في نفسه ووطنه ومجتمعه، ويتضح أيضا ذلك في قول النبي عليه الصلاة والسلام «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم» فالصخب هو عنوان الفوضى معناه رفع الصوت من غير سبب، والصياح من لا شيء، فالمسلم منهي عن هذا الشعار الفوضوي مأمور بتنظيم حياته والسكينة فيها، فإذا كانت حياة المسلم مبنية على الصخب والجهالة والفسق فقد أضاع الفرصة العظيمة والموسم الجليل الذي فرض هذا الشهر من أجل تحقيق الغاية العظمى للمسلم والتي بسببها ستنتظم الحياة وتزكو النفوس وتتآلف القلوب ألا وهي تقوى الله جل وعلا، وهذا مصداق قول الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون».

ويختتم الشيخ بقوله: رمضان هو شهر التقوى، والتقوى هي الفرصة العظيمة لتنظيم الحياة والبعد عن كل معاني الفوضى.. وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح.. وتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام وجعلنا وإياكم من عتقائه من النار وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محاط بكمائن لا حصر لها

حسن أحمد اللوزي

مصلوباً بين لذتين يتعذب بالحياة!!
للروح قسطٌ يتسع لكل فضاء
وللجسد براحٌ يمتد في كل الأرجاء
كسلة عامرة بكل فاكهة النار..
وأطعمة المـــاء
هو هذا الإنسان يركض حتى في أحلامه التي
تعصف بها أجنحة الريح..
وتُسوّرها جدران الهباء!!
هو هذا الإنسان الذي لا يدرك أنه فقرة طائرة
كصقر في الوهم وكسمكة في اليمّ..
.. وكظلٍ لضوء منقذ في ملكوت الابتلاء
يخيط من دمه ومن نزف عقله علاقة بين الأرض
والسماء
كريشة أيضاً في سبخ الشهوة.. يتقلب
وتجرجره أورام الأهواء
لامعةً كرخام الحنايا الأبيض
كمائن لا حصر لها قدام عينيه
جائرة كالمرايا التي في باطن كل حي
لأنها لا تصفح

○○○○

هذا إذن هو الإنسان الذي لم يكن بحراً إلاّ ليكون الشاطئ
– لم يكن باباً لمعارف وأسماء هائمة في الأضلاع وفي الأوراق والطرقات إلا–
– ليكون مسماراً في نعش الحقيقة التي لا تمل الإثمار بالمدهشات!!
● فماذا يمكنك أن تقول مُدعياً اجتراح الشفرة الأبدية!!
عن شجرة غيم لا تنفك تُسمم الحياة.. بالحياة
وعن سجنٍ لاً ينقطع عن العصف بالعواطف الصافية كغدران مكنونة
وكظباء لم تعرف المرعى!!
وعن حالات أخرى لا يتسع لها الخوض
وربما أغدق عليها الإيحاء وسراب الفهم!!